مِن أَشْعَار الإمَام زَيد بنِ عليٍ عليه السّلام

مُنتزع من مُجمُوع كُتُبه ورسائِله

تقـديم

شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

أيده الله تعالى ونفع بعلومه

جمع وتحقيق

إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي



من أشعار الإمام زيد(ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ بلغ منتهى الفصاحة، وحــاز أســرار البلاغــة، وكان له ــ عليه السلام ــ قدرة باهرة على ســبك المعــاني، ونظــم الأشعار، وكان له شعر رائق، ونظم حسن فائق، وقد أثنى عليه العلمــاء والأئمــة، واعترفوا بفصاحته وبلاغته، وقوة حجته، وحسن استدلاله، وعذوبة لفظه، وحلاوة منطقه، وكان سيبويه يحتج بشعر الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ كما ذكر ذلك الشبلنجي في كتابه (نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار) ص٣٥١ الطبعــة الأولى، ولكن لم ينقل إلينا من شعر الإمام زيد ــ عليه السلام ــ إلا النزر اليســير، وقد حاولت ــ تتميماً للفائدة ــ الإتيان ببعض الأشعار المروية عن الإمام زيد ــــ عليه السلام ــ ؛ فمن ذلك:

ما ذكره الشيخ العالم المؤرخ ــ مؤرخ مصر ــ أحمد بن علي المقريزي الشافعي في الجزء الثالث من كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) في ترجمة الإمام زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ:

بَكَــرَتْ تخوفُــني الحتــوفُ كــأنني أصبحتُ عن غرضِ الحيــاةِ بمعــزلِ
فأجبتُهــا إنَّ المنيــةَ منهــلٌ لا بُــدَّ أنْ أُسْــقَى بكــأسِ المنهــلِ
إن المنيــةَ لــو بمثلــي مُثِّلَــتْ مثــلاً إذا نزلُــوا بضيــقِ المــنزلِ
فاقني حَيَاءَكِ لا أبــاً لــك واعلمِــي أنّي امْــرؤٌ ســأموتُ إنْ لم أُقتَــلِ

ومن ذلك ما رواه الحاكم الجشمي في كتاب (جلاء الأبصار في تأويل الأخبــار) قــال: ولما احتضر زيد ــ عليه السلام ــ قال لابنه يحيى: ما في نفسك يــا بــني؟ قال: أجاهدهم في الله إلا أن لا أجد من يعينني، قال: يا بني، نعم جاهد فوالله إنــك على الحق وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار، ثم أنشأ يقول:

أُبُـنيَّ إمـا أهلكَـنَّ فـلا تكـنْ دَنِـسَ الفعـالِ مبيَّـضَ الأثـوابِ
واحـذر مصاحبـةَ اللئيـمِ فإنَّـهُ شَينُ الكريـمِ فَسـولةُ الأصحـابِ
ولقد بلـوتُ النـاسَ ثـم خَـبرْتُهمْ وبَلَوْتُ ما وصلُـوا مـن الأسـبابِ
فـإذا القرابـةُ لا تقـرِّبُ قاطِعـاً وإذا المـودةُ أقـربُ الأنسـابِ

ورواه أيضاً في الحدائق الوردية.

وذكر الحاكم أيضاً في (جلاء الأبصار) قال:

ولزيد بن علي ــ عليهما السلام ــ:

السيفُ يعـرفُ عزمِـي عنـد هبَّتـه والرمـحُ بـي خَـبِرٌ واللهُ لي وَزَرُ
إنَّـا لنـأملُ مـا كـانتْ أوائلُنَـا من قبـلُ تأمُلُـهُ إنْ سَـاعدَ القَـدَرُ

وقال الحاكم الجشمي أيضاً: وله أيضاً:

يقولـونَ زيـداً لا يُزَكِّـي بمالـه وكيف يزكي المالَ مَـنْ هـو باذِلُـهْ
إذا حالَ حـولٌ لم يكُـنْ في ديارِنَـا مـن المـالِ إلا رَسْـمُهُ وفَضَائِلُـهْ

ورواه أيضاً أحمد بن محمد الشرفي في (اللآلِيء المضيئة).

ومن شعره أيضاً: ما ذكره أحمد بن محمد الشرفي في (اللآلِيء المضيئة) ج١/٣٢٨:

حُكـمُ الكتـابِ وطاعـةُ الرحمـانِ فَرضَـا جهـادَ الجـائرِ الخـوَّانِ
فالمسـرعونَ إلى فرائـضِ ربِّهـم بَرِئُـوا مـن الآثـامِ والعـدوانِ
والكـافرونَ بفرضِـه وبحكمِـه كالسـاجدينَ لِصُـوْرَةِ الأوثـانِ
كيـفَ النجـاةُ لأمَّـةٍ قـد بَدَّلَـتْ مـا جـاءَ في القـرآنِ والفُرْقـانِ

وقال يرثي أخاه أبا جعفر محمد بن علي الباقر ــ عليهما السلام:

يامُوتُ أنت سَلَبْتَني إلفــاً قَدَّمْتَهُ وتَرَكْتَنــي خَلْفــاً
وا حُزْننا لانلتقــي أبــداً حتى نَقُوْمَ لِربِّنَــا صَفّــاً

ذكره صاحب الحدائق الوردية.

وقال لما خرج للقتال:

أذُلُّ الحياةِ وعــزُّ الممــاتِ وكُلٌّ أراه طعامــاً وَبيــلا
فإن كانَ لا بُدَّ مِنْ واحــدٍ فسَيْرٌ إلى الموتِ سيراً جميلا

وقال عليه السلام أيضاً:

وإذا أردتَ تَحَوُّلاً من مــنزلٍ فانظُرْ مَنِ الجِيْران حَـولَ المـنزلِ
وإذا ظفِرْت بجـارِ سوءٍ فاتقي وإذا ظَفِرتَ بِجَـارِ صِدْقٍ فاحْلُلِ

وله عليه السلام أيضاً:

إحــذَرْ مَــوَدَّة مــارق خَلَطَ المــرارة بـالحلاوة
يُحْصِي الذنوبَ عليك أيَّــ ـام الصَّداقــة للعــداوة

وقال أيضاً:

متى ماذهبنا نترك القــولَ بـالهُدَى ونترك حقاً قد علمناه مُحْكَمَــا
أســأنا و لم نُحْسن وكنا كَمَنْ طَغَى وحَادَ عن التقوى وأغفلَ مُبْرَما

وروى الإمام المنصور بالله في الشافي (١١٠/٣) بإسناده إلى الحسين بن زيد قال:

حدثني سالم مولانا، قال: كنت مع الإمام زيد بن علي بواسط ومعه أناس من قريش فذكروا أمر أبي بكر وعمر، فكان القرشيون قدّموا أبا بكر وعمر، فلما قاموا قال لي زيـدٌ: قد سمعتُ مقالتهم، فكرهت أن أجاريهم، ولكن قد قلت كلمات فـاذهب بها إليهم:

ومن فَضَّل الأقوامَ يوماً برأيـه ... فـإن علياً فضلتـه المنـاقبُ
وقولُ رسول الله والحقُ قولُـه ... وإن رَغِمَتْ منْهُ الأنوف الكَوَاذبُ
فـإنك منّـي يـاعليُّ بمـنزل ... كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ
دعاه بِبَدرٍ فاسـتجاب لأمـرهِ ... وبارز في ذَاتِ الإله يُضَـارِبُ

وروى هذه الأبيات أيضاً صاحب المحيط بالإمامة ، وزاد على ذلك :

فأحْجَم عنه المشركون جميعهـم ... شـبابُهُمُ والمنصفـون الأشـايبُ
ويومـاً بذي المهراس أحْدَ بنفسه ... وقد جعلت تنبو السيوف القواضبُ
فما زال يعلوهـم بـه وكأنـه ... شهاب تلقتـه القوابـس ثـاقبُ
فإن يجحدوه حقّهُ مـع علمهـم ... به تجزهم عنهم بـذاك العواقِـبُ

ومما يروى عنه قوله:

منخرق الخفين يشـكو الوَجَـى ... تَنْكُبُه أطـرافُ مَـرْوٍ حـدادِ
شـرّده الخـوفُ وأزرى بـه ... كذاك من يكـرهُ حَـرَّ الجـلادِ
قد كان في المـوت لـه راحـةٌ ... والموتُ حَتْمٌ في رقـاب العبـادِ
إن يُحْـدِثِ اللّـه لـه دَولـةٌ ... يترك أرباب العِـدى كالرمـادِ

وكان يتمثل بقول القائل:

لسنا وإن كَرُمَـــتْ أوائلُنَــا بداً على الأحســاب نتّكــلُ
نبني كمـــا كـــانت أوائلُنَــا تبني ونفعلُ مثلَ مـــا فعلُــوا

ومما يروى عنه عليه السلام أيضاً:

يعلم الناس مافي العرف من شرف لشرفوا العرف في الدنيا على الشرف
وبادروا بالذي تحـــوي أكفهـــم من الخطير ولو أشفوا على التلـــف

وروي عنه أيضاً:

مهلاً بني عمنا عن نحـــت أثلتنـــا سيروا رويداً كما كنتم تســيْرونَا
لاتطمعوا أن تهينونا ونُكْرِمَكـــم وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذُونَـــا
اللّــه يعلــم أنّــا لا نحبُكـــم ولا نلومُكُـــم ألاَّ تُحبونَـــــا
كلُّ امرىءٍ مولعٌ في بُغض صاحبِهِ فنحمد اللّـــه نقلوكـــم وتقلُونَـــا

وعنه عليه السلام :

نحن ســـاداتٌ قريـــشٍ وقِـــوَامُ الحـــقّ فينَـــا
نحن لَنْوار الـــتي مـــن قَبْلِ كَوْن الخلق كُنَّـــا
نحن منّا المصطفى الـــ ــمختارُ والمهديُّ منَّـــا
فبنا قد عُـــرِفَ اللـــ ــهُ وبـــالحق أُقمْنَـــا
سوف يصلاه ســـعيراً من تولى اليـــومَ عنَّـــا

وعنه أيضاً:

إن المحكم مـــا لم يرتقـــب حســـداً لو يرهب السيف أو وَخْزَ القناة صَفَـــا

من عاذَ بالسيف لاقى فُرجةً عجَبَــاً   موتاً على عَجَلٍ أو عــــاشَ فانتصَفَــا

وفي مقاتل الطالبيين ص١٢٩: قال زكريا بن زائده: لما حججت مررت بالمدينـة فدخلت على زيد بن علي فسلمت عليه فسمعته يتمثل بأبيات ويقول:

ومن يطلب المال الممنـــع بالقنــا   يعش ماجداً أو تخترمه المخـــارمُ
متى تجمع القلب الذكي وصارمــاً   وأنفاً حميـــاً تجتنبـك المظــالمُ
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهــــم   فهل أنا في ذا يال همدان ظـــالمُ

وذكر في التحفة العنبرية أن رجلاً قال للإمام زيد بن علي عليه السلام: أخـــبِرْني عن فاطمة ما كان شأنها مع القوم؟

فقال له زيد عليه السلام: أما سمعتَ قول الذي خبّر ما في نفسها:

غداة تنادي يا بتــــا مــــا تمزّقــت   ثيابك حتى أزمع القوم بــــالغدْرِ
وحتى ارتُكبنـــــا بالمذلّـــة والأذى   وليس لأحرارٍ على الذلّ من صبرِ

فقال الرجل في زيد بن علي عليه السلام:

أنتَ الأمير وأنتَ غـــــر مداهــــنٍ   ظفرت يــــداكَ بــذروة الجنّـــاتِ
وعَلوْتَ يابن المصطفـــى ووصيّــه   في الفضل والدرجات والغرفــــاتِ

[تم بحمد الله تعالى]